Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وتحويلها إلى شيء مطلق عام يتصل بكل النفوس والأشخاص والأزمان .

لذلك تراه ينتقل من البيت الأول الذي يصور فيه مأساته الخاصة في مصر وضياعه الشخصي بعد أن فقد الأهل والوطن والنديم والسكن ، إلى البيت الثاني الذي يصور فيه طبيعة الزمان المتناقضة . التي لا تستقر على حال . فكيف يريد من هذا الزمن القاصر أن يبلغه آماله .

ويزداد حكمة ورضا في البيت الثالث عندما يطلب إلى نفسه ألا يلقى هذا الدهر إلا غير مكترث ، فالحياة أقوى من الموت ، وما دام الإنسان حياً ، فلا يهتم بشيء بعد ذلك فلا يدوم السرور ولا يدوم الحزن . ولا يعيد إلينا الحزن ما فاتْ من حسراتنا .

هنا نحس أن أبا الطيب يتحدث إلينا من وراء الزمن ، بعد أن حول تجربته الخاصة إلى تجربة كونية عميقة ، ولخصها في كلمات حكيمة تتناقلها الأجيال وترددها وتشعر بالراحة بعد ترديدها . « لا تلق دهرك إلا غير مكترث » « فما يدوم سرور ما سررت به » « ولا يرد عليك الفائت الحزن » . وهذا المشهد يسلمنا إلى المشهد الثاني في القصيدة . ويكاد يكون تنويعاً على المشهد الأول وتطبيقاً لأفكاره .

مما أضر بأهل العشق أنهم ... هووا وما عرفوا الدنيا وما فطنوا
تفنى عيونهم دمعاً وأنفسهم ... في إثر كل قبيح وجهه حسن
تحملوا حملتكم كل ناجية ... فكل بين عليَّ اليوم مؤتمن
ما في هوادجكم من مهجتي عوض ... إن مت شوقاً ولا فيها لها ثمن

في هذا المشهد يردد أفكاره في المشهد الأول . ولكن من خلال عناصر جديدة . ومن خلال مستويات نفسية خصبة . تجعل المشهد كالمنشور البللوري يشع مناظر متعددة .

فالخبرة والدربة والممارسة التي يصل إليها الحكماء وتجعلهم يأخذون الدنيا كما هي ، هي التي جعلته يسخر من هؤلاء الأغرار الذين لا خبرة لهم بالدنيا عندما يحبون ويجرون وراء المظاهر دون أن ينفذوا إلى جوهر الأشياء .

وهذا مستوى دلالي يشعه البيت . ولكن يمكن أن يشع مستوى دلالياً جديداً يرتبط بحياة الشاعر وعلاقته بسيف الدولة . وهنا لا نقف في البيت عند تلك الدلالة القريبة . ولكن نتجاوزها لتشمل كل إنسان يتعلق بما لا يستحق . كما تعلق هو بسيف الدولة تسع سنوات ضاعت كلها ولم يحقق أحلامه ولا طموحه .